يقول الدبلوماسي الامريكي روبرت شتزل السفير الامريكي السابق لدى السوق الاوروبية المشتركة(٩). وأصبحت صورة العلاقات داخل المعسكر الغربي أقرب الى التضارب والتنافس الاطلسي منها الى التحالف الاطلسي . « وبدا الحلفاء الاوروبيون في نظر الامريكيين فجأة كقوم أشرار مسؤولين جزئيا عن تخفيض قيمة الدولار مرتين ، كما بدوا في أعين الكونغرس الامريكي — بكل تأكيد — غير راغبين في المساهمة بقدر كاف في تحمل أوزار الدفاع عن بلادهم »(١٠)...

وازاء تطور أجواء سياسة الوفاق الدولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في الفترة الاخيرة وجد الحلفاء الاوروبيون الغربيون أنفسهم أكثر فأكثر خارج لعبة القوى الدولية وفي فراغ سياسي أثار لديهم الشكوك في جدوى التحالف الاطلسي وقدرته على الاستمرار في البقاء ... كذلك فان لسياسة الوفاق الدولي هذه بعدا اقتصاديا ، ففي السنوات الاخيرة أصبح الاتحاد السوفياتي وبلدان الكتلة الاشتراكية من الاسواق الرئيسية للمعدات والسلع الاوروبية الغربية ... وسياسة الوفاق الدولي تحرم دول أوروبا الغربية من هذه السوق الواسعة وتفتحها أمام منافسها الرئيسي والاقوى وهو السلع والمعدات الامريكية ...

وفي اطار هذا الواقع الجديد من العلاقات الدولية الذي أخذ يتبلور مضت فرنسا قدما في انتهاج خطها المستقل عن السياسة الامريكية وترسيخ دور أوروبا المستقل بين القوتين الاعظم ، وأخذت بريطانيا تخطو بحذر نحو توثيق اواصر علاقاتها وارتباطاتها بأوروبا مدركة ان « علاقتها الخاصة » بالولايات المتحدة الامريكية قد أصبحت من مخلفات الماضي . اما المانيا الغربية فأدار المستشار فيلي برانت دفة سياستها باتجاه الانفتاح على الشرق محطما الكثير من المحرمات والاقانيم التقليدية لسياسة المانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية .

وعندما نشبت الازمة الاخيرة في المنطقة اهتز كيان التحالف الغربي وتصدعت أركانه ، وبدأ الحلفاء يتبادلون الاتهامات عبر المحيط الاطلسي أمام الملأ بصورة لم يعهدها العالم من قبل ...

فتش عن النفط :

لقد كانت مواقف دول اوروبا الغربية بصورة اجمالية مماثلة لاسرائيل خلال حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وما زالت استفتاءات الرأي العام في أقطار أوروبا الغربية تظهر تأييدا قويا لاسرائيل ، فما الذي استجد بحيث بدت معظم دول أوروبا الغربية وكأنها تجهد في اعلان حيادها عندما نشبت الحرب العربية — الاسرائيلية الاخيرة . وتجيب على هذا التساؤل مجلة « التايم » الامريكية الواسعة الانتشار قائلة : « لقد تضاعف استهلاك أوروبا الغربية من النفط العربي منذ عام ١٩٦٧ »(١١). فقد أيقنت دول أوروبا الغربية ان الحرب ستتمخض عن تطورات دراماتيكية ، لا سيما على صعيد النفط . وهي لم تشأ أن تعرض موارد حياتها النفطية للخطر ، بل أكثر من ذلك انها تمني النفس بأن تحل شركاتها النفطية محل شركات النفط الامريكية في السيطرة على النفط العربي ، وهي بهذا تؤدي التحية للمصالح الاستعمارية الامريكية ، وخصوصا النفطية منها ، التي سعت منذ الحرب العالمية الثانية الى طرد المصالح الاوروبية من المنطقة والحلول محلها ، وخطت خطوات كبيرة في هذا السبيل . ويتجلى الان نزوع أوروبا الغربية لاستعادة مواقعها في المنطقة العربية ، لا سيما في ميدان النفط ، في مواقف كل من فرنسا وبريطانيا .

وقد ألقى الصحفي البريطاني المعروف روبرت ستيفنز بعض الضوء على ما يجري وراء كواليس الدبلوماسية الغربية ودور النفط في الصراع الدائر ، فقال(١٢):

« ترجع الازمة الراهنة بين دول المعسكر الغربي ، بصورة أساسية ، الى التناقض الظاهر بين مصالح الدول الاوروبية النفطية في الشرق الاوسط وبين اعتبارات الاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفياتي . فالامريكيون بعد أن أخفقوا في أن يضعوا القومية العربية في مجابهة مع السوفيات في الستينات ، بدأوا في السنين الاخيرة يتطلعون الى القوى المحلية الاخرى ، كايران واسرائيل وتركيا لتتولى مهمة الحد من انتشار النفوذ السوفياتي لا سيما في مصر وسوريه والعراق . وكان الامريكيون يرون ان سياستهم هذه تخدم ثلاثة أهداف هي ضمان وجود اسرائيل ، وضمان تدفق الامدادات النفطية الى الغرب ومنع السوفيات من الاخلال بميزان القوى في منطقة حيوية من العالم » ...

وكانت مجلة « الايكونوميست » البريطانية قد رصدت مؤشر التطورات اللاحقة منذ الايام الاولى